وبابُه ومثلَ (حِينٍ) قد يَرِدْ ... ذا البابُ، وهو عند قومٍ يَطَّرِدْ

ونونَ مَجموعٍ وما به التَحَق ... فافْتَحْ، وقَلَّ مَن بِكَسرِهِ نَطَقْ

ونونُ مَا ثُنِّيَ والمُلحقِ بِهْ ... بِعَكسِ ذَاكَ استَعْمَلوهُ فَانتَبِهْ

المطلب الرابع: جمع المؤنث السالم

أولًا: تعريفُه: هو كل جمع انتهى بألف وتاء زائدتَين، وقد سَلِمَ فيه بناءُ المُفرد من التغيير.

وقولنا: زائدتان، يُخرِجُ من هذا البابِ ما كان فيه مثلُ هذين الحرفينِ ولكنّهما غيرُ زائدين، ويكون ذلك في صورتين:

١- ما كان مثلَ: قُضاة: فإنّ التاءَ فيه زائدة، ولكنّ الألفَ غيرُ زائدة . بل هي منقلبة عن أصل، وهو الياء؛ لأنّ أصله: (قُضَيَة) ووزنه : فُعَلَة، غيرَ أنّ الياء جاءت مفتوحة وما قبلها مفتوح فقلبت ألفاً.

ومثل هذا : بُناة، ورُماة، ودُعاة، فإنّ الألف فيها أصل؛ فلا تدخل في هذا الباب.

٢- ومن ذلك ما كان نحو أبيات، وأموات، وأصوات، فإن التاء أصل؛ إذ هي جمع بيْت، ومَيت، وصَوت، والألف هي ألف التكسير في هذا الجمع . ولهذا لا يدخل هذان النوعان من الأسماء في باب جمع المؤنث السالم، بل هما في باب جمع التكسير.

ثانيا: إعرابه:

١- في حالة الرفع تكون العلامة الضمة، مثل: مرّت سنواتُ العمر (فاعل مرفوع).

وكقوله تعالى: ﴿**والمُؤْمِنُونَ والمُؤْمِناتُ بَعْضُهم أوْلِياءُ بَعْضٍ**﴾ (معطوف على المبتدأ المرفوع).

٢- حالةُ الجر: وتكون العلامة الكسرة. مثل : رمَيتُ بالجَمَراتِ (اسم مجرور بالباء). وكقوله تعالى : ﴿**ويَتُوبَ اللَّهُ عَلى المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِناتِ**﴾. (معطوف على مجرور قبله).

٣- حالة النصب : وتكون العلامة فيه الكسرة، وقد نابت الكسرة في هذا الجمع في النصب عن الفتحة التي هي العلامة الأصل في النصب. مثال ذلك : كافأتُ المتفوقاتِ (مفعول به منصوب)، وكقوله تعالى: ﴿**لِيُعَذِّبَ اللَّهُ المُنافِقِينَ والمُنافِقاتِ والمُشْرِكِينَ والمُشْرِكاتِ**﴾. (معطوف على منصوب قبله).

ثالثًا: ما يُجمع هذا الجمع:

١- العَلم المؤنث : فاطمة : فاطمات ، هند : هندات ، زينب: زينبات.

٢- ما خُتم بتاء، مثل: بقرة : بقرات، شجرة : شجرات وكذلك ما كان منه علماً على مذكر ، مثل : - طلحة: طلحات، حمزة: حمزات .

٣- ويُستثنى من هذا ما يلي :

- شَفَة: ويجمع على شِفاه. - مِلّة: ويُجمع على ملل.

- شاة : ويُجمع على شياه . - أَمَة: ويُجمع على إماء.

- امرأة وتجمع على نِساء، ونِسوان، ونسوة، فهي تجمع على غير لفظها.

وكل هذه الأسماء في آخرها تاء، ولكنها لا تجمع هذا الجمع السالم .

٤- ما كان صفة لمؤنث في آخره تاء للتأنيث، أو ألف للتفضيل، مثال ذلك :

مُرضعة: مُرضِعات . وفُضلى : فُضلَيات .

٥- ما كان صفةً لمذكر غير عاقل : نقول : جبال راسيات، وأيام معلومات، وأيام معدودات . ومنه قوله تعالى: ﴿**واذْكُرُوا اللَّهَ فِي أيّامٍ مَعْدُوداتٍ**﴾ ، وما كان كذلك فإنّه يجوز أن يبقى فيه الوصف مفرداً. فتقول : جبال راسية، وأيام معلومة، وأيام معدودة، ومنه قوله تعالى: ﴿**وقالُوا لَنْ تَمَسَّنا النّارُ إلّا أيّامًا مَعْدُودَةً**﴾.

٦- مُصَغَّرُ ما لا يَعقِلُ مُذكرًا:

دِرهَم : دُرَيهِم: دُرَيهِمات . دينار دُنينير دُنينيرات، كتاب كُتَيّب: كُتَيّبات.

فإذا كان مؤنثاً فلا يُجمع هذا الجمع، فلا تقول في أُرَينب : أُرَينبات .

٧- المصدر من الفعل غير الثلاثي على ألا يقع مفعولا مطلقاً مؤكداً لفعله: تعريفات، تقديمات، تحسينات، إنشاءات، اجتماعات ، فهي مصادر من غير الثلاثي : عرّف: تعريف، قدّم: تقديم، حسّن : تحسين ، اجتمع : اجتماع ، أنشأ: إنشاء.

٧- ما ختم بألف التأنيث الممدودة مثل : صحراء: صحراوات، عذراء : عذراوات .

ويشترط فيه ألا يكون على وزن فعلاء الذي هو مؤنث أفعل نحو حمراء مؤنث أحمر، فإنه يجمع على فُعْل نحو: حُمْر، وصُفر.

٨- ما ختم بألف التأنيث المقصورة : صُغرى: صُغرَيات ، ذِكرى : ذِكريات .

ويشترط فيه ألا يكون على وزن فَعلان فَعلى، نحو : عطشان عَطشى، فإنه يُجمع في هذه الحالة على عُطاشى (جمع تكسير) . ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وأنْتُمْ سُكارى**﴾.

٩- اسم ما لا يعقل إذا كان مُصدَّرًا بـ«ابن» أو «ذو» :

أ - ابن آوى : بنات آوى. ابن أوبر: بنات أوبر. (ضرب من الكمء).

ب - ذو القِعدة: ذوات القعدة . ذو الحجة : ذوات الحجة .

١٠- ما كان اسمًا غيرَ عربيٍّ مثل: سِجلّ : سجلات، إصطَبل: إصطبلات.

١١- وما لم يأتِ له ذكر في هذا الحصر فإنما يكون جمعه قائماً على السماع : الأم: الأُمّات، الأمهات.

١٢- جمع الجمع: بيوتات : جمع بيوت الذي هو جمع بيت . رجالات: جمع رجال الذي هو جمع رجل.

المطلب الخامس: الملحق بجمع المؤنث السالم: ثَمَّةَ ألفاظٌ جَمَعها العَرَبُ جَمعَ مُؤنَّثٍ سالمًا على الرغم من عدم دخولها تحت الأنواع التي أسلفنا بيانها؛ ولذلك عُدَّت ملحقةً بجمع المؤنث السالم، فأُعرِبت إعرابه، بالضمة رفعاً، وبالكسرة نصباً وجرًّا. وهذه الألفاظ هي:

أ- أُولات : ومعناها: صاحبات، وعِلّة الإلحاق فيه أنه لا مفرد له من لفظه، بل مفرده من معناه: ذات، وقد ألحق بجمع المؤنث السالم، كما ألحق «أولو» بجمع المذكر السالم. قال تعالى: ﴿**وأُولاتُ الأحْمالِ أجَلُهُنَّ أنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**﴾.

ب - ذَوَات: ذات، وعلّة الإلحاق أنّ صورة المفرد «ذات» لم تَسلم من التغيير عند جمعها.

ج - أذرِعات: وهو جمع الجمع، فهو جمع أذرِعة، وأذرعة جمع ذراع، ثم صار عَلَمًا لبلد في الشام [تُعرَف الآن باسم : درعا]، فهو جمع في اللفظ يطلق على مفرد ، ومنه قول امرئ القيس:

تَنوّرْتها منْ أَذرعاتٍ وأهلُها ... بِيَثْرِبَ أَدْنى دَارِهَا نَظَرٌ عالي

د - ما سُمّي بصورة الجمع من أعلام الإناث، مثل: عطيات، جمالات، زينات، عنايات، هدايات، وعلة الإلحاق أنّ صورتَه صورة الجمع وقد أطلق على المفرد، وهو شبيه بما مرّ في المثنى وجمع المذكر السالم.

هـ - ومما ألحق بهذا الجمع أيضاً «عرفات» علماً على شخص أو موضع، والعلة فيه كالعلة في سابقه، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَإذا أفَضْتُمْ مِن عَرَفاتٍ فاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ المَشْعَرِ الحَرامِ**﴾.

* * *

المبحث الرابع

الإعرابُ التقديري في الأسماء

أولًا: الاسم المقصور:

المقصور : هو كل اسم آخرُه ألفٌ لازِمةٌ، مثل: عصا، رَحى، فتى.

والقصرُ: الحبسُ والمنع؛ ولذا سُمّي مقصورا؛ لأنّه حُبِس عمّا يَستحقُّه مِن الإعرابِ من حيث ظهورُ الحَركات.

واشتُرِطَ فيهِ أن تكونَ الألفُ لازمةً، أي: من أصل الكلمة، وذلك لإخراج الأسماء الستّةِ والمُثنّى؛ فإنّ الألفَ فيهما غيرُ لازِمَةٍ، نحو: رأيت أخا عُمَر، وتفوّقَ لاعبا الكرة.

وتُقدّرُ الحركات الثلاثُ على آخره، والمانع من ظهورها التعذر، أي: استحالة النطق بالحركة مع وجود الألف الساكنة . ومن شواهد ذلك :

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ .

- بين التعريف والتنكير:

الاسم المقصور على نوعين: معرف، ومُنَكَّر. فأمّا النكرة منه فهو على نوعين أيضا: منصرف، وغير منصرف

أ - المُنصرِف: ويدخلُه التنوينُ: مثل: فَتىً.

فيلتقي ساكِنان : الألف والتنوين، فتُحذف الألفُ لفظًا، وتُقدّرُ الحركة على الألف المحذوفة. ومثال ذلك قولُه تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾

على هُدىً:

على: حرف جرٍّ.

هُدىً: اسمٌ مجرور بـ(على)، وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف المحذوفة لفظًا المُثبَتة خطًّا ، منع من ظهورها التعذُّر.

ب - المقصورُ غير المُنصَرِف: وهو ما كان في آخرِه ألفُ التأنيثِ المفردة: فُضلى، أُخرى، عَطشى، ليلى، فهذا تَثبُت ألفُه لفظًا وخطًّا؛ لأنّه لا يدخله تنوين.

- **معنى التَّعَذُّر :**

معنى التعذر استحالةُ النُّطقِ بالحركة، وسببُ ذلك أنّ حرفَ العِلة -وهو الألف- ساكنٌ، فكيف نجمعُ بالنُّطق بين سكون وحركة؟ ولمّا كان ذلك غيرَ مُمكِنٍ نُطقًا قيل: مَنعَ من ظهور الحركةِ التَّعَذُّر.

ثانيا: الاسم المنقوص[1]:

هو كل اسمٍ في آخرِه ياءٌ لازمةٌ مكسورٌ ما قبلَها، مثل: القاضي، المُهتدي.

وشرط لزومِ الياءِ لاستبعادِ ما كان فيه ياءٌ غيرُ لازِمة، مثل: ياء التثنية، وياء جمع المذكر السالم، وياء الأسماء الستة، وياء الاسم المنسوب.

وشرطُ كسرِ ما قبلَ الياءِ يلزمُ عنه أنّ الأسماءَ التي تنتهي بياءٍ لازمةٍ غيرِ مسبوقَةٍ بكسرٍ لا تُعَدُّ من الأسماء المنقوصة، ومثال ذلك : ظَبْي، رَمْي.

وفي هذه الحالة تعامل هذه الأسماءُ معاملةَ الصحيحِ من حيثُ ظهورُ الحركاتِ، فتقول: هذا ظبيٌ، رأيتُ ظبيًا، نظرتُ إلى ظبيٍ.

- **إعرابُه :**

أ - في حالتَي الرفعِ والجرِّ تُقَدّرُ الحركةُ على الياءِ في آخِرِه، مثال ذلك :

حَكَمَ **القاضي** بين المتخاصمين. للراضي بقضاء الله منزلة الصابرين.

ب - في حالة النصب تظهر الفتحة على الياء لخفتها، وشاهد ذلك: ﴿**يا قَوْمَنا أجِيبُوا داعِيَ اللَّهِ وآمِنُوا بِهِ ..** ﴾ .

- **معنى الثِّقَل:**

يَمنعُ من ظهورِ الضمّةِ والكسرةِ على الياء الثِّقَلُ، أي: ثِقَلُ النّطقِ بالضمةِ والكسرةِ مع الياءِ على اللسان، وهذا يعني أنّه كان يجوز في الأصلِ ظهورُ هاتينِ الحَرَكَتينِ:

جاء القاضيُ، مررت بالقاضيِ

---

(١) سُمّيَ هذا النوعُ من الأسماءِ منقوصًا لأنّ لامَهُ تُحذَف في حال التنكير، فنقول: قاضٍ، مُرتَضٍ. وقيل: سُمّيَ منقوصًا: لأنّه نقصَ فيه ظهورُ بعضِ حركات الإعراب

ولكن هذه اللغة بُنِيَت على الخِفّة، فَحُذِفَت الحركةُ لِثِقَلِها.

- المنقوص النكرة :

إذا جاء الاسم المنقوص في حالتَي الرفع والجرّ نكرةً فإنّ الياءَ تُحذَفُ لالتقاءِ الساكنَينِ: سكون الياء، وسكون التنوين، وشاهد ذلك الآية : ﴿**ما عِنْدَكم يَنْفَدُ وما عِنْدَ اللَّهِ باقٍ**﴾.

والحديث : «كُلُّكُم راعٍ وكُلُّكُم مسؤولٌ عن رعيّته».

وتكون الحركة مقدرةً على الياء المحذوفة لفظًا وخطًّا لالتقاء الساكنَين. أما في حالة النصب فتظهرُ الفتحة مع التنوين؛ وذلك لخفّتها، قال تعالى: ﴿**رَبَّنا إنَّنا سَمِعْنا مُنادِيًا يُنادِي لِلْإيمانِ أنْ آمِنُوا بِرَبِّكم فَآمَنّا**﴾.

ثالثًا: المضاف إلى ياء النّفس:

إذا أُضيفَ الاسمُ إلى ياءِ النفس «ياء المتكلم»، فإنّ حركةَ الإعرابِ تكون مقدرةً على ما قبلَ الياءِ في الرّفع والنّصبِ والجرّ.

من شواهد ذلك : ﴿**ذٰلِكُما مِمّا عَلَّمَنِي رَبِّي**﴾ . ﴿**قالَ رَبِّ إنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ**﴾. ﴿**واتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِيَ إبْراهِيمَ وإسْحاقَ ويَعْقُوبَ**﴾.

أ- في الآيةِ الأولى (ربي): فاعلٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحلّ بالحركةِ المُناسبةِ للياء وهي الكسرة .

ب - في الآية الثانية: قومي: اسم «إنّ» منصوبٌ والحركة - وهي الفتحة - مقدرة على ما قبل الياء كالآية السابقة .

ج - وفي الآية الثالثة : آبائي مجرورة بالإضافة إلى (مِلّة)، وعلامة الجر الكسرة المقدرة على ما قبل الياء.

وشرطُ الإعرابِ السّابقِ أن تكونَ الياءُ قد أُضيفَت إلى اسمٍ مفردٍ صحيحِ الآخِر وما في حُكمِه

فإن كان المضافُ اسمًا مقصورا مثل: عصايَ، أو منقوصًا مثل: قاضِيَّ، أو مثنى مثل: كِتابايَ، كِتابَيّ، أو مذكر سالما مثل : جمع مُخرِجِيَّ، فإنّ علامةَ الإعراب في هذه الحالات لا تختلف في هذه الأسماء عن حالها قبل دخول الياء.

- محل ياء المتكلم:

تكونُ ياءُ المتكلم مبنيةً في محل جر بالإضافة مع الأسماء، وشأنها في ذلك شأن كل ضمير يضاف إلى اسم .

- **حركة بنائها :**

تكون في الأصل ساكنة، وتأتي مفتوحة في بعض الأسماء، ويجب فتحها في بعض الحالات مثل الاسم المقصور، ككلمة (عصايَ) في قوله تعالى ﴿قالَ هي عَصايَ أتَوَكَّؤُا عَلَيْها﴾، لئلا يجتمع ساكنان، فَ(عصايَ) خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف، منع من ظهورها التعذر. **ومن ذلك كلمة (عِدايَ) في قول الشاعر:**

عِدايَ لهم فضلٌ عليَّ ومِنَّةٌ ،،، فلا أذهبَ الرحمنُ عنّي الأعاديا

همُ وصفوا لي زَلّتي فأجتنبتُها ... وهم نافسوني فاكتسبتُ المعاليا

عِداي: عدا : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر. والياء ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر بالإضافة. عليّ: على: حرف جر، والياء : ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر بـ(على) . وكذا مع ياء المنقوص: قاضِيَّ، بسبب إدغام ياء الاسم المنقوص في ياء المتكلم، ومثلهما المثنى والجمع، كقوله تعالى: ﴿**رَبَّنا اغْفِرْ لِي ولِوالِدَيَّ وللْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الحِسابُ**﴾ ولوالدي : الواو: حرف عطف، واللام : حرف جر

والديّ: اسم مجرور باللام وعلامة جره الياء لأنه ملحق بالمثنى، وحذفت النون للإضافة، وياء النفس ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر بالإضافة .

وأصل اللفظ لِوالدَين + ي «ياء النفس»، فحُذفت النون للإضافة، فاجتمع ياءان، فأُدغمت الأولى في الثانية. فصار (والدَيَّ). ومثال الجمع: زُرْتُ مُعَلِّمِيَّ

معلِّمِيّ: - مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

وحذفت نون الجمع للإضافة - والياء ضمير متصل مبني على الفتح في محل جرّ بالإضافة .

قال تعالى: ﴿**قالَ يا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أطْهَرُ لَكم**﴾.

بناتي : - خبر لاسم الإشارة مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل ياء النفس منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة .

- والياء : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة.

المبحث الخامس

النكرة والمعرفة

تنقسم الأسماء العربية إلى نوعين :

- الاسم النكرة .

- الاسم المعرفة .

وفيما يأتي بيان وتفصيل لخصائص كلا القسمين .

المطلب الأول: الاسم النكرة:

وهو ما دل على شيء غير معين، فإذا قلت: رجل، كتاب، دلّ اللفظ على مسمى شائع في جنسه من غير تحديد لرجلٍ بعينه أو كتاب بعينه . **ويتحقق التنكير للاسم بشروط هي :**

١- أن يقبل دخول «أل»، على نحوٍ يفيدُه التعريف، ويُقصد بالتعريف - على ما سيأتي بيانه - الدلالةُ على مسمىً مُتَعَيّن مثل: الرجل، الكتاب.

فإذا كان الاسم دالا على مُتَعَيّنٍ قبل دخول «أل» فإنّ دخولَها لن يُكسبَه تعريفًا، ومثال ذلك: عباس، الذي يدل على عَلَم متعين، فإنّك إذا قلت: العباس، لم تُكسبه التعريف بدخول «أل» عليه، ومثل ذلك قولهم : الحارث والضحّاك .

٢ - قد يكون الاسم غير قابل ل «أل»، ولكنّه يكون نكرة؛ لأنّه يقع في موقع الاسم الذي يقبل «أل»، ومثال ذلك كلمة «ذو»، التي هي بمعنى: صاحب في قولنا: ذو علم، ذو مال، فإن «ذو» معدودة في النكرات وإن لم تكن قابلة لدخول «أل» عليها، لأنها بمعنى: صاحب، وهي نكرة . والأصل في الأسماء التنكير، والتعريف طارئ عليه.

المطلب الثاني: الاسم المعرفة:

والنوع الثاني من الأسماء هو المعرفة، وهو الاسم الذي يدل على مُسمّى متعين، ويندرج تحت المعرفة أنواع الأسماء السبعة الآتية:

١- الضمير: مثل: أنا.

٢ - العَلَم: مثل : محمد، هند .

٣ - اسم الإشارة : مثل : ذا، ذي .

٤- الاسم الموصول: مثل : الذي، التي.

٥- المعرف بـ«آل»، مثل: الرجل المرأة .

٦- المضاف لواحد من المعارف : ابني، ابنك، ابن عبدالله .

٧- المنادى : يا رجل، حين تكون نداء لشخص متعين، وهو هنا نكرة مقصودة فتعريفه ليس بأداة النداء ، وإنما هو بالقصد. وسنتناول في المعرفة ستة أنواع، ويترك المنادى لباب النداء.

بيتا الألفية :

نَكِرَةٌ قابلُ (أل) مُؤثّرا .. أو واقِعٌ موقِعَ ما قد ذُكِرا

وغيرُهُ مَعرفةٌ ، كـ(هُم) و(ذي) .. وهِندُ، وابني، والغلامُ، والذي

أولا: الضمير:

ويُسمّونه المُضْمَر، ويَبدؤون به لأنّه أعرَفُ أنواع المعارف. وسُميَ «مُضمَرًا» من قولهم: أضمَرتُ الشيءَ: إذا أخفيتُه في نفسي ، أو من الضمور، وهو الهزال؛ لأنّه غالباً ما يكون قليلَ الحروف. **والضمير على أنواع:**

- بارِزٌ، ومُستَتِر. - منفصل، ومتصل . - ضمائر رفع، ونصب، وجر.

وجميعُ هذه الضمائر مبنية لشبهها بالحرف في الوضع، وهي لا تُثنّى ولا تُجمَع ولا تُصغّر.

١- **ضمائر الرفع المنفصلة:** وهي اثنا عشر ضميرًا:

- **المتكلم: أنا، نحن، هما، هم.**

-**المخاطب : أنت، أنت، أنتما، أنتم، أنتن**

- **الغائب : هو، هي، هُم، هُنّ.**

وسُميت ضمائر رفع؛ لأنّها تكون غالباً في محل رفع، ووُصِفَت بأنها منفصلة؛ لأنّها تُكتَب مُستَقِلَّة بنفسها، ولا تحتاج إلى كلمة تتصل بها، اسماً كانت أو فعلا. **ويلاحظ على هذه الضمائر ما يأتي :**

أ - في المتكلم : أنا : يصلح للمذكر والمؤنث المتحدث عن نفسه.

نحن : يصلح للذكور والإناث، ولما يكون مثنى أو جمعًا: نحن مؤمنون، نحن مؤمنات.

وإذا استُعمل في المفرد فإنما يكون لمن يعظم نفسه كقولك : نحن نُكرم الضيف، وأنت تريد تعظيم نفسك لا الجمع.

ب - في المخاطب أنتما : للمخاطَبَين، أو المخاطَبَتَين.

ج - في الغائب: هما للغائبَينِ أو الغائبتَينِ.

٢- **ضمائر النصب المنفصلة :** وهي اثنا عشر ضميرًا، وبيانها كما يأتي :

أ- المتكلِّم: إياي، إيانا . ب- المخاطَب : إياك، إياك، إياكما، إياكم، إياكُن.

- الغائب : إياه، إياها، إياهما، إياهم، إياهُنّ. وسُمّيت ضمائرَ نصبٍ؛ لأنّها دائمًا في محل نَصبٍ، ووُصِفت بأنّها منفصلة؛ لأنّها تُكتَبُ مُستَقلّةً بنفسها، ولا تحتاج إلى ما تتصل به . ويُلاحظ على هذه الضمائر ما يأتي :

أ- في المتكلم : إياي: ويصلح للمتكلم مذكراً كان أو مؤنثاً .

إيانا: ويصلح للمتكلم مذكراً كان أو مؤنثاً، في حالتي التثنية والجمع، كما يصلح للمُعظِّم نفسَه تقول: إيانا تنادي، وأنت تريد المفرد المتكلم .

ب - في الخطاب : إياكما : ويصلح للمثنى المذكر والمثنى المؤنث .

ج - في الغائب : إياهما : ويصلح للمثنى المذكر والمثنى المؤنث .

بيتا الألفية :

وذو ارتفاعٍ وانفِصالٍ: (أنا، هُوْ) .. وأنتَ، والفُروعُ لا تَشتَبِهُ

وذو انتصابٍ في انفصالٍ جُعلا: .. (إيّايَ)، والتفريعُ ليس مُشكِلًا

٣ - **الضمائر المتصلة: وهي على ثلاثة أنواع :**

أ - ضمائر الرفع : وتكون متصلة بالأفعال وهي :

- تاء الفاعل[١]: ولها ثلاث صور : كتبتُ للمتكلم المفرد، مذكراً كان أو مؤنثاً.

كتبتَ: للمخاطَب المفرد .

كتبتِ : للمخاطَبة المفردة .

---

(١) قولنا: تاء الفاعل لا يعني أنها تلازم الفاعلية دائمًا، فقد يأتي هذا الضمير اسمًا للفعل الناسخ مثل: كنتُ. وكذا الحال في سائر ضمائر الرفع المتصلة.

ب - ألف الإثنين: - للمذكر: قَرَأَا - للمؤنث قَرَأَتا

ج - واو الجماعة لجماعة الذكور: فَهِموا[1].

د - نون النسوة لجماعة الإناث: دَرَسْنَ .

هـ - ياء المؤنثة المخاطَبة :ادرُسِي .

و - نا: الدالة على الفاعلين، ويأتي الحديث عنه .

٤- ضمائر مشتركة بين النصب والجر وهي : الهاء، والياء، والكاف

أ- حالة النصب :– وتكون هذه الضمائر في محل نصب :

- إذا اتصلت بالأفعال، فتكون في محل نصب مفعولاً به، مثل: أكرمتك

- وإذا اتصلت بـ «إنّ» أو إحدى أخواتها فهي في محل نصب اسم لها : إنك كريم.

وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿**قالَ يا مُوسى إنّي اصْطَفَيْتُكَ عَلى النّاسِ بِرِسالَتِي وبِكَلامِي**﴾.

ب- حالة الجرّ: تكون هذه الضمائر في محل جر: إذا اتصلت بالأسماء، فهي في محل جر بالإضافة ، قال تعالى: ﴿**ألَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾. وإذا اتصلت بحرف الجر فهي محل جر بالحرف ، قال تعالى: ﴿**وكُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنهُ**﴾.

٥- ضمير مشترك بين الرفع والنصب والجر: وهو (نا):

أ- حالة الرفع : -إذا اتصل «نا» بفعل، ودلّ على الفاعِلِين : قال تعالى: ﴿**وقُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أنْتَ وزَوْجُكَ الجَنَّةَ**﴾

-إذا اتصل بفعل ناسخ فهو في محل رفع اسم له، كقوله تعالى: ﴿**وكُنّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ**﴾.

ب- حالة النصب: -إذا اتصل بفعل ودل على من وقع عليه الفعل، قال تعالى: ﴿**رَبَّنا أخْرِجْنا مِن هَذِهِ القَرْيَةِ الظّالِمِ أهْلُها**﴾، وإذا اتصل بـ «إنّ» وأخواتها فهو في محل نصب، نحو قوله تعالى:﴿**إنّا أنْزَلْناهُ في لَيْلَةِ القَدْرِ**﴾.

ج- حالة الجرّ: -إذا اتصل باسم فهو في محل جر بالإضافة ، قال تعالى: ﴿**إنَّ هَذا لَرِزْقُنا ما لَهُ مِن نَفادٍ**﴾.

إذا اتصل بحرف جرّ فهو في محل جر بالحرف ، قال تعالى: ﴿**إنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى وإنَّ لَنا لَلْآخِرَةَ والأُولى**﴾.

---

(١) وزيدت الألف الفارقة بعد واو الضمير لتمييزه عن واوٍ لا تكون ضميراً. فقد تكون حرفاً نائباً عن حركة إعراب أصلية وهي الضمة، كما في: فاعلو الخير، وجاء أخو عبدالله، وقد تكون أصلاً مثل: دنا يدنو.

فائدة:

قد يلتَبِسُ على بعض المُعرِبين في تعيينِ حالِ الضّمير «نا» من الإعراب بين الرفع والنصب عند اتصاله بالفعل الماضي، ويُعتَمَدُ للتمييز بين الحالَتَينِ قرينةٌ لفظية، وهي أنّ ما قبل «نا» في حالة الرفع يكون ساكناً، وفي حالة النصب يكون مفتوحاً، مثل: قابَلْنا محمدًا: نا : دالة على الفاعِلين . وقابَلَنا محمد: نا: دالة على من وقع عليهم الفعل. الأول مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع، والثاني مبني على الفتح على الأصل، كما كان قبل اتصال الضمير «نا» به .

أبيات الألفية :

فما لذي غَيبَةٍ او حُضورِ .. كـ(أنت وَهْوَ)، سَمِّ بالضميرِ

وذو اتصال منهُ ما لا يُبتَدا .. ولا يلي إلا اختياراً أبدا

كالياء والكاف مِن: «ابني أكرَمَك» .. والياءِ والها مِن: «سَليهِ ما مَلَكَ»

للرفع والنصب وجرّ «نا» صَلَحْ .. كـ«اعرف بنا فإنّنا نِلنا المِنَحْ»

وألفٌ والواوُ والنونُ لما .. غاب وغيرِه كـ «قاما، واعلما»

٦- **الضمير المستتر:** وهو الضمير الذي يُقدَّرُ بحسب السياق، ولا يَظهر في الكلام، وينقسم إلى :

أ - واجب الاستتار: وهو الذي لا يجوز أن يحل محله الاسم الظاهر، ويكون في :

- الفعل المضارع : أَقرَأُ، أي : أنا . تَقرأُ، أي : أنت . نَقرأُ، أي : نحن.

- فعل الأمر: اقرأْ، أي: أنت .

ب - جائز الاستتار : وهو الذي يجوز أن يحل محله الاسم الظاهر، ويكون ذلك للضمير الغائب المفرد مذكراً كان أو مؤنثاً مثل : محمد يقرأ: أي: هو، فلك أن تقول : يقرأ محمد. هند تقرأ: أي: هي، ولك أن تقول: تقرأ هند.

بيت الألفية :

ومِن ضَميرِ الرفع ما يَستَتِرُ .. كـ «افعل، أوافق، نَغتبط، إذ تَشكرُ».

مخطط الضمائر

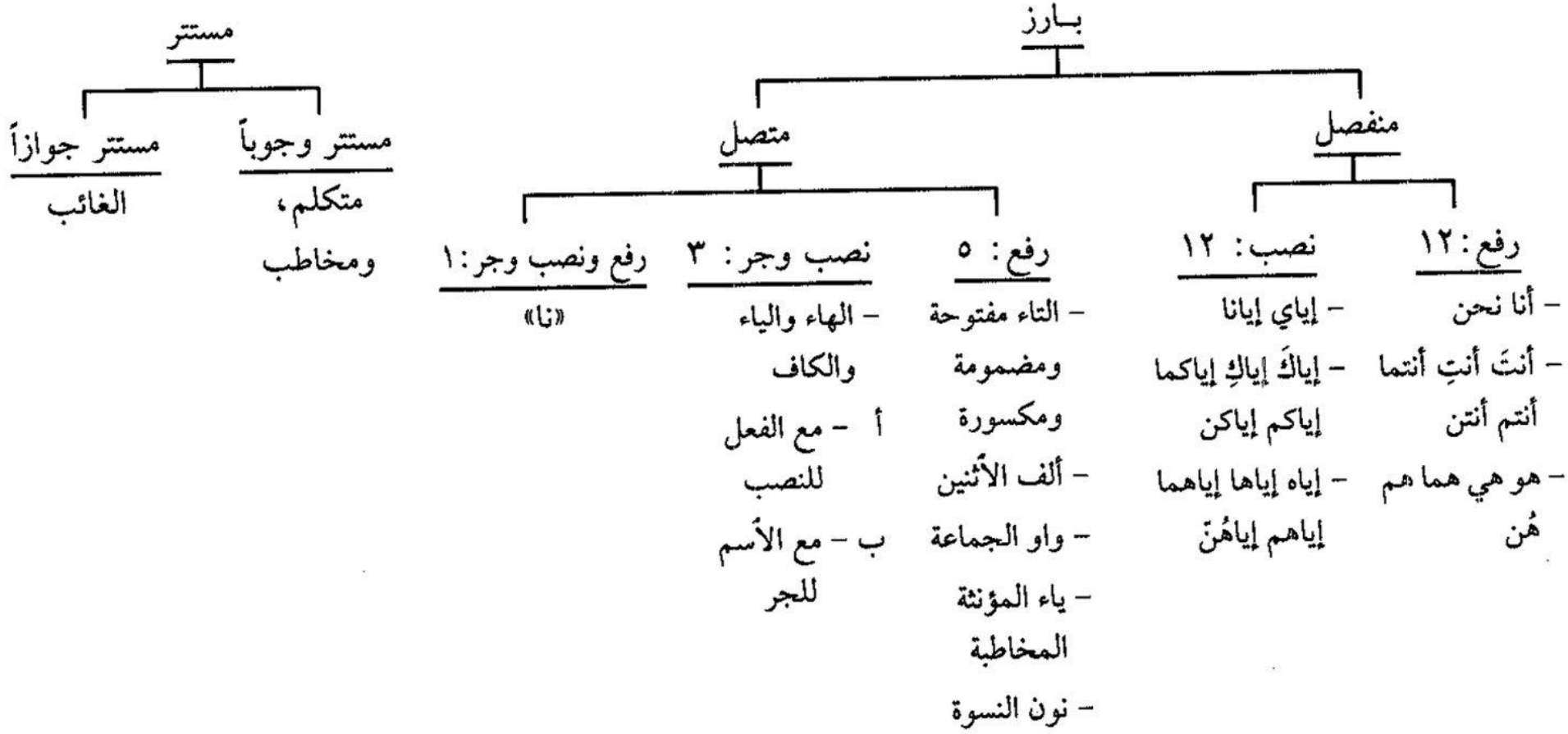

فصل: استعمال الضمير في حالي الاتصال والانفصال:

سبق أن بيّنّا الضمائرَ المنفصلةَ والمتصلةَ، وبقيَ أن نتناولَ كيفية استعمال هذين النوعين، ويمكن إجمال القواعد الحاكمة على استعمالهما في قاعدتين أساسيتين هما:

١ - كل موضع أمكن أن يؤتى فيه بالضمير المتصل لا يجوز أن يُعْدل عنه إلى الضمير المنفصل، فأنت لا تقول: أكرمتُ إياكَ؛ لأنّك تستطيع أن تقول : أكرمتُكَ .

٢ - إذا لم يكن من الممكن الإتيان بالمتصل وجب ذكر المنفصل:

إياك أنادي، إياك أكرمتُ

- ومن ذلك الحصر بـ(إنما)، كقول الفرزدق :

أنا الذائدُ الحامي الذِّمارَ وإنّما .. يُدافِع عن أحسابِهم أنا أو مِثلي

فإنّ «إنما» أفادت الحصر، فوجب ذكر الضمير المنفصل، والتقدير: لا يدافع عن أحسابهم إلا «أنا» .

- أو بعد «إلا» : قال تعالى : ﴿**وقَضى رَبُّكَ ألّا تَعْبُدُوا إلّا إيّاهُ**﴾، وأما قول الشاعر:

وما علينا إذا ما كُنتِ جَارَتَنا .. ألّا يُجاوِرَنا إلّاكِ دَيّارُ

فقد قال: إلّاك، فأوقع الضميرَ المتصل مكانَ الضميرِ المُنفَصِل لِضرورةِ الشّعرِ، وكان الأَّولى أن يُقال: إلا إيّاكِ

- ومن ذلك إذا تقدّمَ الضميرُ على عامِلِهِ، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿**إيّاكَ نَعْبُدُ وإيّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾.

فقد تقدّم ضميرُ النصب «إياك» الواقع مفعولاً به على الفعل الناصب.

فائدة:

قد يأتي في الفعل الواحد ضميرانِ متصلانِ فأكثر مثل : سَلْنيهِ ،أَعْطَيتُكَه، وفي هذه الحالة يجوز لك وجهان:

أ- الاتصال: سلنيه، أعطيتُكَه. ب- الانفصال سلني إياه، أعطيتك إياه. وهو كلام أكثر النحويين.

فصل: رتبة الضمائر وترتيبها في الجملة:

تتفاوت الضمائر من حيث وضوح دلالتها على ما تشير إليه؛ فضمير المتكلم أوضحُها؛ لأنّ المتكلم حاضر في الكلام معبر عن نفسه، ويليه في وضوح الدلالة ضمير المخاطب؛ إذ هو مقصود من المتكلم بالحديث، وقد يكون حاضراً في مقام الكلام أو لا يكون، أمّا ضمير الغائب فهو أقل الثلاثة وضوحاً في دلالته؛ لأنّه يشير إلى مقصودٍ خارج المقام، وعلى

هذا رتّبَ النحاةُ هذه الضمائر، فجعلوا ضمير المتكلم أخصَّ من ضمير المخاطَب، وضمير المخاطَب أخصَّ من ضمير الغائب. وترَتَّبَ على هذا أحكام تتعلق بترتيب هذه الضمائر إذا وقعت مجتمعة في الكلام، وبيان ذلك كما يأتي:

١ - إذا اجتمع ضميران منصوبان أحدهما أخصُّ من الآخر ففيهما ما يأتي :

أ- إذا كانا متصلين وجب تقديم الأخص، نقول: الكتابُ أعطيتُكَهُ: فقدم «الكاف» ضمير الخطاب على (الهاء) ضمير الغائب .

ونقول: الدرهم أعطيتَنيْهِ: قدّم (الياء) وهو ضمير المتكلم على هاء الغائب؛ لأن ضمير المتكلم أخص منه . ولا يجوز أن تُقَدِّمَ ضميرَ الغائب في مثل هذين المثالين.

ب-إذا كانا متصلا ومنفصلا قدّمتَ وأخّرت ما شئت، فتقول : الكتاب أعطيتك إياه، وأعطيتني إياه و أعطيتُه إياك، وأعطيتَه إياي. وهناك صور أخرى أوردها النحاة على سبيل الاستقصاء، ولا تقع للناس في استعمال.

أبيات الألفيّة:

وفي اختيارٍ لا يَجيءُ المنفصِلْ .. إذا تَأتّى أن يجيءَ المُتصلْ

وقَدِّم الأخَصَّ في اتصالِ .. وقَدِّمَنْ ما شئتَ في انفصالِ

وفي اتّحادِ الرُّتْبَةِ الْزَمْ فَصْلا .. وقد يُبيحُ الغَيبُ فيه وَصْلًا

فصل: نون الوقاية مع ياء النفس:

إذا اتصل بالفعل ياءُ المتكلم لَحِقَته «نونٌ» تُسمّى نونَ الوِقاية، وهي حرف لا محلّ له من الإعراب، ومعنى الوقاية: الحفظ، فهي تقي آخِرَ الفعل من الكَسرِ الذي يَسبِق هذه الياءَ بالضرورةِ لمُناسَبتِه إياها .

١- مثل : أكرَمَني، يُكرِمُني، أكْرِمْني.

٢ - وتَثبُتُ هذه النون في الأحرف الناسخة «إنّ وأخواتها»، فهي مشبّهة بالفعل في المعنى والعمل، وذلك كما يأتي :

أ - **ليت**: كَثُرَ اتصالُ النون بها، قال تعالى: ﴿**يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهم فَأفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾. وقلَّ: ليتي، ومنه قول زيد الخير الطائي :

كَمُنيَةِ جابرٍ إذ قال: لَيْتي .. أُصادِفُه وأُتلِفُ جُلَّ مالي .

ب – **لعلّ** : الفصيح تجريدها من النون، ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿**لَعَلِّيَ أَبْلُغُ الأَسْبابَ**﴾، ويقِلُّ إثباتُ النون، قال الشاعر:

فقلتُ: أَعِيراني القُدومَ .. لعلّني أَخُطُّ بها قبرًا لأبيضَ ماجِدِ

ج - **في الأحرف الناسخة الباقية، وهي: إنّ، أنّ، كأنّ، لكنّ**، أنت بالخيار إن شئت أثبت هذه النون، وإن شئت حذفتها . تقول: إنّي، إنّني، وكذا الحال فيما تبقى منها.

د- **مع حَرفَي الجرّ: مِن، عن:** وتلزمهما مع الياء نونُ الوقاية : منّي، عنّي. وتدغم في نون الحرف كما ترى . وحَذَفَ بعضُهم النونَ تَخفيفًا: فقال : مِني وعَني. قال الشاعر:

أيّها السائلُ عنهُم وعَني .. لستُ من قيسٍ ولا قيسٌ مِني

فقد حَذَفَ نونَ الوقاية لضرورة الشعر.

هـ - **مع «لَدُنْ»:** الفصيح أن تَثبُتَ مع «لَدُنْ» نونُ الوقاية، فتقول: «لَدُنّي» بإدغام نون الكلمة في نون الوقاية ومنه قوله تعالى: ﴿**قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنّي عُذْرًا**﴾، ويَقِلُّ حذفُها، فقد قُرِئَت ﴿لَدُنِي﴾ بنون واحدة للتخفيف.

و- **قَطْ، قَدْ:** هما اسما فِعلٍ بمعنى: يَكفي، والكثيرُ فيهما إثباتُ نونِ الوقاية عند اتصالهما بياء المتكلم، فتقول: قَطْني، قَدْني، أي : حسبي، والحذف قليل: قطِي قدِي . وجاء الحذف والإثبات في قول حميد بن مالك الأَرقَط :

قَدْنيَ مِن نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي .. ليس الإمامُ بالشّحيحِ المُلحِدِ

أبيات الألفية :

وقَبلَ يا النفسِ معَ الفِعلِ التُزِمْ .. نونُ وِقايَةٍ، و(لَيسي) قَد نُظِمْ

و(لَيتَنِي) فشا، و(لَيتي) نَدَرَا .. ومعْ «لعلّ» اعْكِسْ، وكُن مُخيّرا

في الباقياتِ، واضطراراً خَفَّفا .. منّي وعنّي بعضُ مَن قد سَلفا

وفي (لَدُنّي) لَدُنِي قَلّ، وفي .. قَدْني وقَطْني الحذفُ أيضًا قد يَفِي

* * *

ثانيًا: العَلَم

النوع الثاني من أنواع المعارف هو : العَلَم.

١- **تعريفُه:** هو الاسمُ الذي يُعيّنُ ذاتًا معلومةً. قد تكونُ لشخصٍ مثل: محمد، وفاطمة، أو لمكانٍ مثل: عَدَن، مِصر[١]. أو لقبيلةٍ أو جماعةٍ مثل : هُذَيل، تَميم .

وقد يُعيّنُ العَلَمُ بعضَ ذواتِ الحَيَوان، ومن ذلك:

- لاحِق: اسمُ فَرَس. - شَذْقَم : اسم جمل . - هَيْلة : اسمُ شاة . - واشق : اسم كلب .

والعَلَمُ عندَ العَرَبِ على ثلاثة أنواع :

أ- **الاسم:** أحمد، عبدالله، زينب ، دمشق .

ب- **الكُنْيَة :** وهو ما بُدِئ بـ(أب) ، أو (أم)، نحو: أبو عبدالله، وأمُّ الخير .

ج- **اللقَب :** هو ما أشعَرَ بمدحٍ أو ذمٍّ :

- المَدح: زَين العابدين، نورُ الدين، الرشيد، الصّدِّيق.

- الذَّم: أنفُ الناقة، الأعشى، الشَّنْفَرى.

٢- الارتجال والنقل في الأعلام:

يَنقَسِمُ العَلَمُ إلى مُرتَجَل ومَنقولٍ، وبيانُ ذلك كما يأتي:

أ- **العلم المُرتَجَل:** هو الاسمُ الذي يُطلَقُ على ذاتٍ مَعلومَةٍ ابتداءً، ولم يُسبَق له أن استُعمِلَ في غيرِ ذلك مثل: سُعاد ، عُمَر.

ب- **العلم المنقول:** وهو الاسمُ الذي كان له استعمالٌ سابقٌ في اللُّغة قبلَ أن يُطلَق على المُسمّى. ويَتنوّعُ العَلَم المَنقول بحسب الأصل الذي نُقل عنه كما يأتي :

- عَلَمٌ منقول من وصف مثل : حارث، حَسَن، منصور.

فأسماء الأعلام الثلاثة منقولة من أوصاف هي اسم الفاعل، والصفة المشبهة، واسم المفعول .

---

(١) مِصر اسمُ علَم للبلدة المعروفة، وهي ممنوعة من الصرف، قال تعالى: ﴿وقالَ الَّذِي اشْتَراهُ مِن مِصْرَ.. ﴾، وإذا صُرِفَت فهي نكرة ، قال تعالى: {اهْبِطُوا مِصْرًا فَإنَّ لَكم ما سَألْتُمْ}، أي : اهبطوا مِصرًا من الأمصار.

- عَلَم منقول من مصدر مثل : فَضْل، نصْر، ابتسام.

فهي أعلام منقولة من مصادر الأفعال: فَضَلَ، نَصَرَ، ابتَسَم .

- عَلَم منقول من اسم جنس، مثل: فَهْد، أُسامة، نَجم .

فهذه أسماءٌ لأجناسٍ مُختَلِفَة سُمّيَ بها بعد نقلها .

- عَلَم منقول عن فِعل، مثل: شَمَّر، يَشكُر، يَزيد، يَحيى، تغلب.

والنقل في الأعلام أكثر من الارتجال.

٣- الأعلام بحسب الإفراد والتركيب:

يأتي العَلَم على نوعين :

أ- عَلَم من لفظٍ مُفرَد: ومثالُه: سَعْد، زينب، عثمان. والإفراد هو الأصل .

ب- عَلَم مُركَّب: ويكونُ على ثلاثة أنواع:

- المُرَكَّب الإضافي: مثاله : عبدالله ، أبو طالب، زيد الخير.
- المُرَكَّب المَزْجي : بَعْلَبَكّ، حضرموت، سيبويه، نفطويه.
- المُرَكَّب الإسنادي : تأبَّطَ شرًّا، جادَ الحقّ.

٤- أعلامُ الأجناس:

بَيّنّا فيما سَبَقَ أنواعَ اسمِ العَلَمِ الذي يُرادُ به مُسمّى واحدٌ مثل : محمد، زينب، حَلَب. وهناك نَوعٌ آخَرُ من الأسماءِ استعمَلَهُ العَرَبُ عَلَمًا على بعضِ أجناسِ الحَيوان، أمثلته:

أُسامة: عَلمًا على جِنس الأسد

ثُعالة: علماً على جنس الثعلب.

فكل أسدٍ يَصدُق عليه اسم أسامة، وكل ثعلب يقال له: ثعالة ، وعلى ذلك إذا أطلقنا اسم أسامة على إنسان كان من أعلام الأشخاص، أي: يخص شخصًا بذاته، وإن أطلقناه على الأسد كان من أعلام الأجناس .

وأعلام الأجناس – وإن كانت لا تَخُصُّ واحِدًا بِعَينِه من جِنسِها - فإنّه لا يَصِحُّ أن تُعَرّفَ بـ(أل) فلا يُقال : هذا الأُسامة. كما أنّك إذا قلت: هذا أسامة، كان ذلك بمنزلك قولك : هذا الأسد.

٥- ترتيبُ الاسمِ والكُنيَةِ واللَّقَب:

قد يجتمع في الكلام مع الاسمِ الكنيةُ أو اللقب، أو كلاهما، ولاجتماعهما في الكلام أحكام ضابطة للترتيب بينها، وذلك على الوجه الآتي :

أ- إذا اجتمع في الجملةِ اسمٌ ولَقَبٌ وَجَب تقديمُ الاسم وتأخيرُ اللقب، فتقول: زيدٌ أَنفُ النّاقة، فقدَّمتَ الاسمَ العَلَم، وأخّرتَ اللَّقَب (أنف الناقة)، ولا يجوز العكس. وجاء في الشعرِ التقديمُ على قِلّة ، ومنه قولُ جَنوبَ أختِ عمروٍ ذي الكَلبِ:

بأنّ ذا الكلبِ عَمْراً خيرُهم حَسَبًا .. بِبطنِ شِريانَ يَعوي حولَهُ الذِّيبُ

ب - إذا اجتمع الاسم والكُنيَة، أو الكُنية واللقب، فأنت بالخيار في التقديم والتأخير تقول :

- محمد أبو عبدالله : أبو عبدالله محمد.

- أبو عبدالله زين العابدين، زين العابدين أبو عبدالله. ومن هذا:

أَقسَمَ باللهِ أبو حفص عُمَر.. ما مَسَّها من نَقَبٍ ولا دَبَر.

ج- إذا اجتمع الاسمُ والكُنيَةُ واللقب مثل : محمد أبو عبدالله زين العابدين . فليس ثمّةَ قيدٌ في الترتيب تقول:

- أبو عبدالله محمد زين العابدين. - زين العابدين أبو عبدالله محمد.

فائدة:

بعض الأعلام تَتصِل به الألف واللام، ويكون ذلك على نوعين :

الأول: ما يلزَمُه اتصالُ الألِفِ واللامِ به لكي يَكتَسِبَ العَلَمية، ومثال ذلك :

النّجم: فهو بدون «أل» اسمٌ صالحٌ لكلّ نجم، وأما مع «أل» فهو علم على «الثُّرَيّا»

المدينة : من غير «أل» اسم لكل مدينة، وأما مع عَلَم بالتغليب على مدينة رسول الله ﷺ .

الثاني: ما لا يلزمه اتصال الألف واللام به : ومثال ذلك : العباس، الفضل، الضحّاك. فهذه الأسماء أعلام قبل اتصال «أل» بها؛ لأنها منقولة إلى العلَمية، وبقيت كذلك بعد اتصال «أل» بها.

أبيات الألفية :

اسمٌ يُعَيِّنُ المُسمّى مُطلَقا .. عَلَمُهُ كَ(جَعفَرٍ) و(خِرنِقا)

و(قَرَنٍ) و(عَدَنٍ) و(لاحقٍ) .. و(شَذقَمٍ) و(هَيلَةٍ و(واشقٍ)

واسماً أتى وكُنيةً ولَقَبا .. وأَخِّرَنْ ذا إنْ سِواهُ صَحِبا

ومنه منقولٌ ك(فَضْلٍ) و(أسَد) .. وذو ارتجال ك(سُعاد) وأُدَدْ

وجملةٌ وما بمزجٍ رُكِّبا .. ذا إن بغير (ويهِ) ثم أُعرِبا

وشاع في الأعلام ذو الإضافة ك (عبد شمس) و(أبي قُحافة)

ووضعوا لبعض الاجناس عَلَم .. كَعَلَم الأشخاص لفظاً وهو عَم

من ذاك «أم عِرْيَطٍ» للعقربِ .. وهكذا «ثُعالةٌ» للثعلبِ

ثالثا: أسماء الإشارة:

تَدُلُّ الإشارةُ لُغَةً على مَقصودٍ مُعَيَّن، وتكونُ بإحدى طريقَتَيْنِ :

- حِسّيّة: كالإشارة باليَدِ وما جرى مَجراها إلى شخص أو شيء حاضر.
- قولية: كالإشارة بأسماءٍ مَخصُوصَةٍ استعملها أهلُ اللُّغَة، وتكونُ لِما هوَ حاضِرٌ، أو غائِبٌ، أو لِمعنىً مُجَرَّد، وتُسَمّى أسماءَ الإشارة. وهي النوعُ الثالث من أنواع المعارف.

وقد تجتمع الإشارةُ القَوليّة والحِسيّة، وموضوعُنا هو تفصيلُ الحَديثِ في الإشارةِ القوليّة، وهي الأسماءُ الموضوعةُ في اللغة لأداء هذا المعنى، ومن أمثلة ذلك :

- هذا طالبٌ نَجيبٌ - إشارة إلى طالب حاضر أمامك .

- ﴿**هَذا بَيانٌ للناس**﴾ - إشارة إلى معنى.

- هذا الإمامُ الشافعيُّ طَبَّقَ الأرضَ عِلمًا - إشارة إلى غائب.

وتتنوع أسماء الإشارة إلى ما يأتي :

١- **أسماءُ الإشارةِ إلى المُفرد:** أ- **ذا:** للمُفرد المُذَكَّر . ب- **ذِيْ ذِهْ، ذِهِ، تِي، تَا، ته، ته:** للمفردة المؤنثة.

٢- أسماء الإشارة إلى المثنى:

أ- **ذَانِ، ذَين:** للمُثَنّى المُذكّر، الأول في حالة الرفع، والثاني في حالتَي النصب والجر. ويجوز فيهما تشديد النون : ذانِّ، ذَينّ.

ب-**تانِ، تَيْنِ:** للمُثنّى المؤنث، الأول في حالة الرفع، والثاني في النصب والجرّ. ويجوز فيهما تشديدُ النون: تانِّ، تَيْنّ.

٣- الجمع:

أ- **أُولاءِ:** بالمَدّ، وهي لغة أهل الحجاز، وبها نزل القرآن الكريم.

ب- **أُولى:** بالقَصرِ، وهي لغة تميم. وهما يُستَعملانِ في جَمعِ العُقَلاءِ وغيرِهم، والأكثرُ استعمالُهما للعاقل. ومِن وُرودِه في غيرِ العاقلِ قولُه تعالى: ﴿**ولا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤادَ كُلُّ أُولَئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾، وقول جَرير:

ذُمَّ المَنازِلَ بعدَ مَنزِلَةِ اللِّوَى ... والعَيشَ بعدَ أولئكَ الأيامِ

ومن وروده للعاقل قوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ عَلى هُدًى مِن رَبِّهِمْ**﴾.

٤- الإشارة إلى المكان:

ومن أسماء الإشارة ما يشار به إلى المكان خاصة، وهو:

- هُنا: للقَريب، ويقالُ فيه: هَنّا: وهِنّا بفتح الهاء وكسرها مع تشديد النون .

- ثَمَّ: يُشار به إلى المكان البَعيد، ويقال : ثَمَّةَ.

٥- مراتبُ المُشارِ إليه : المشارُ إليه على ثلاث مراتب: قريبٌ ، ثم وسط، ثم بعيد

- القريب: ويشار إليه بأسماء الإشارة المتقدمة: ذاك ، تِيكَ، ذَانِك، تَانِكَ، أولئك، هناك.

- الوسط : وتضيف إلى أسماء الإشارة كاف الخطاب، فتقول: وهذه الكاف حرف خطاب، لا محل له من الإعراب

- البعيد: ويضاف مع كاف الخطاب لامٌ تُسمّى لامَ البُعد، تقول: ذلك، تلك، هنالك . ولامُ البعدِ حرفٌ لا محلّ له من الإعراب. وحُذِفَت الألفُ خَطًّا من «ذلك» كراهيةً لِتَوالي ثلاثةِ أمثالٍ في الخَطِّ: «ذالك»

وأما صورة المثنى: ذانِ، تانِ، وصورة الجمع بالقصر «أُولَى» فلا تتصل بها لام البعد.

٦- هاء التنبيه:

يتقدم على هذه الأسماءِ هاءُ التنبيه، فتقول: هذا، هذه، هذان، هاتانِ، هؤلاءِ، ههُنا.

و(ها) حرفُ للتنبيه، فإذا أرادوا تعظيم الأمر والمبالغة في إيضاح المقصود جمعوا بين التنبيه والإشارة، والمراد بها تنبيه المخاطب لما يشار إليه . وتسقط ألف «ها» في الخط لكثرة الاستعمال .

فائدة:

لا يجوزُ أن تَجمعَ بين الهاءِ والكافِ واللامِ في لفظِ اسمِ الإشارة، فلا تقول: (هذلك)، ولكنّك قد تجمع بين الهاء والكاف، فتقول: هَذاكَ، وعليه جاء قولُ طَرَفَةَ بن العَبد:

رأيتُ بني غَبراءَ لا يُنكِرونَني .. ولا أهلَ هَذاكَ الطِّرافِ المُمَدَّدِ

٧- إعراب أسماء الإشارة :

تُعرَبُ أسماءُ الإشارةِ بِحَسبِ مَوقِعِها في الكلام، وهي مبنية على الحركة المنطوقة في آخرها، أو على السكون إذا كان آخرها ألفاً أو ياء .

وأما ما جاء على صورة المثنى ففيه ما يأتي:

أ - يُعرَب إعرابَ المُثَنّى بالألف رفعًا، وبالياء نصباً وجرًّا.

ب- يلحق بالمثنى لأنه جاء على صورته، ولم تَجرِ فيه عمليةُ التثنيةِ كالأسماءِ المُعرَبَة .

ج- يُبنى على الألف في حالة الرفع، وعلى الياء في حالتي النصب والجرّ.

وهو الأرجح عندنا طرداً للباب؛ فهو باب بناء لا إعراب .

فائدة في كاف الخطاب:

ذكرنا أنّ الكافَ في مثل: ذاكَ وذلكَ حرفٌ للخِطاب، لا مَحلّ له من الإعراب.

وننبه هنا إلى أنّ صورة الكاف تختلف باختلاف المخاطب إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً، ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم : ﴿**ذَلِكَ الكِتابُ لَا رَيْبَ فِيه**﴾. خطاباً للمفرد المذكر ، وقوله: ﴿**قالَ كَذَلِكِ قالَ رَبُّكَ هو عَلَيَّ هَيِّنٌ**﴾ خطابًا للمفرد المؤنث. ﴿**ذالِكُما مِمّا عَلَّمَنِي رَبِّي**﴾ خطابًا للمُثنّى. وقوله:﴿**ذَلِكم وصّاكم بِهِ لَعَلَّكم تَعْقِلُونَ**﴾ خطابًا لجمع الذكور. ﴿**قالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ**﴾ خطابًا لجمع الإناث.

أبيات الألفيّة:

بِ(ذا)لمفردٍ مُذكّرٍ أَشِرْ ... بِ(ذي، وذِه، تِي، تا) على الأُنثى اقتَصِرْ

و(ذانِ) (تانِ) للمثنّى المرتفع ... وفي سواه ذين تين اذكر تطع

وبِ(أُولَى) أَشِرْ لِجمعٍ مُطلَقا ... والمدّ أَوْلَى، ولَدى البُعْدِ انطِقَا

بالكافِ حَرْفًا دونَ لامٍ أو مَعه ... واللامُ إن قدّمتَ (ها) مُمْتَنِعَة

وبِ(هُنا) أو (ههنا) أَشِرْ إلى ... دانِي المكانِ وبِهِ (الكافَ) صِلا

في البُعدِ أو بِ(ثَمّ) فُهْ أو (هُنّا) ... أو بِ(هُنالِكَ) انطِقَنْ أو (هِنّا)

* * *

<u>رابعًا: الأسماء الموصولة:</u>

١- **المصطلح**: الأسماء الموصولة مصطلح شائع في كتب النحو عَلَمًا على طائفة من الأسماء، لا يتم معناها بنفسها، ولكنّها تفتقر إلى ما بعدها لإزالة ما فيها من غموض؛ ولذلك تَندَرج ضِمنَ ما يُسمى (الأسماء المبهمة).

وسُمّيت موصولةً؛ لأنّها موصولة بجملة تأتي بعدها توضّحُ معناها وتُزيلُ إبهامها، وتسمى هذه الجملة الموضِّحة جملةَ الصِّلَة، ولا يكونُ لها محل من الإعراب.

أمثلة: جاء الذي يأمرُ بالمعروف. أكرمتُ التي حفظت القرآن. أثنيتُ على الذينَ يُساعدون المحتاجين.

٢- أنواع الأسماء الموصولة:

تنقسم الأسماء الموصولة قسمين :

أ- أسماءٌ هي نَصٌّ في الدلالةِ على العددِ والجِنسِ وهي:

- الذي : للمفرد المذكر، التي: للمفردة المؤنثة.
- اللذانِ، واللذَيْنِ: للمثنى المذكر ، واللتانِ، واللتَيْن : للمثنى المؤنث.

وقد ذهب العلماء فيهما مذهبين:

الأول: أنهما مثنى الذي والتي، وعند التثنية حُذِفَت الياء.

الثاني أنّهما لفظانِ جاءا على صورةِ التَثنية؛ لأنّ التثنية تكونُ في النكراتِ، وهذانِ ليسا نكرتين، فلا يجوز تثنيتهما على النحو الذي يجري في الأسماء النكرات المعربة، أي: بزيادة تلحق آخرهما مثل : رجل : رجُلانِ . ويجوز في هذا الاسم تشديد النون، ومنه قراءة ابن كثير: ﴿**واللَّذانِّ يَأْتِيانِها مِنكم فَآذُوهُما**﴾، و: ﴿**رَبَّنا أرِنا اللَّذَيْنِّ أضَلّانا مِنَ الجِنِّ**﴾.

- الّذِينَ: لجمع الذكور. ويُقال في بعض لغات العرب أيضًا: الّذونَ
- الأُلى : لجمع الذكور عقلاء أو غير عقلاء، وقد تأتي لجمع الإناث، ومنه قول المجنون:

مَحا حُبُّها حُبَّ الأُلى كُنَّ قبلَها .. وحَلّت مَكانًا لم يَكُن حُلَّ مِن قَبْلُ

- اللائي، اللاتي، اللواتي : لجمع الإناث. وتُثبَت الياءُ وتُحذَفُ فنقول: اللاءِ ، اللاتِ. وقد تأتي (اللاءِ) بمعنى: الذينَ، كقول الشاعر:

فما آباؤنا بأمَنَّ مِنّا .. علينا اللاءِ قد مَهَدُوا الحُجورا

ب- أسماءٌ مشتركة في العددِ والجِنس وهي:

- **مَن**: للعاقل، مذكراً أو مؤنثاً، مفرداً، أو مثنى، أو جمعاً، وقد يستعمل لغير العاقل كقوله تعالى: ﴿**واللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دابَّةٍ مِن ماءٍ فَمِنهم مَن يَمْشِي عَلى بَطْنِهِ ومِنهم مَن يَمْشِي عَلى رِجْلَيْنِ ومِنهم مَن يَمْشِي عَلى أرْبَعٍ**﴾ وقال عباس ابن الأحنف:

أَسِرْبَ مو القَطا، هل مَنْ يُعيرُ جَناحَه .. لَعلّي إلى مَن قَد هَوِيتُ أَطيرُ.

- **ما**: لغير العاقل، مذكراً أو مؤنثاً، مفرداً أو مثنى أو جمعاً، وقد تُستعمل للعاقل كقوله تعالى: ﴿**فانْكِحُوا ما طابَ لَكم مِنَ النِّساءِ**﴾.
- **أل**: الألف واللام، وتكون للعاقل وغيره، فتقول : جاء القائم والقائمة. أي الذي هو قائم، والتي هي قائمة، ومنه قوله تعالى: ﴿**ضَعُفَ الطّالِبُ والمَطْلُوبُ**﴾، إذ اتصلت(أل) بموصوف وهو اسم الفاعل والمفعول، لذلك عدّها بعض النحاة اسمًا موصولًا، كأنه قال: ضعف الذي هو طالب والذي هو مطلوب، وعلى ذلك يُمكننا تخريج العطف في كلمة (الصابئون) في قولِه تعالى: ﴿**إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هادُوا والصّابِئونَ والنَّصارى..** ﴾ على أنها اسم موصول، فكأنه قال: والذين صَبؤوا . وقد تتصل(أل) بالأفعال قليلًا، كقول الفرزدقِ:

ما أنتَ بالحَكَمِ التُرضى حُكومَتُه .. ولا الأصيلِ ولا ذي الرأيِ والجَدَلِ

أي: الذي تُرضى .. .

ومن اتصالها بالظروف قول الشاعر:

مَن لا يزالُ شاكِرًا على المَعَهْ .. فَهوَ حَرٍ بِعيشَةٍ ذاتِ سَعَهْ

أي: على الذي مَعهُ

- **ذا:** من أسماء الإشارة تُستعمل موصولة، وتكون مثل «ما»، تقول: مَن ذا عندك؟، و: ماذا عندك؟

وشرط هذا الاستعمال أن تكونَ مسبوقةً بـ(مَن) أو (ما) الاستفهاميَّتَين . قال تعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أتاكم عَذابُهُ بَياتًا أَوْ نَهارًا ماذا يَسْتَعْجِلُ مِنهُ المُجْرِمُونَ**﴾ فـ(ما) استفهامية في محل رفع مبتدأ، و(ذا) اسم موصول في محل رفع خبر.

- **ذات:** للدلالة على المفردة المؤنثة .
- ذو: في لغة طيّئ موصولة، وتكون للعاقل وغيرِه بلفظ واحد للمذكر والمؤنث، مفرداً ومثنى ومجموعاً.
- **أيّ:** أيٌّ من الأسماء الموصولة، وهي معربة، نحو: يعجبني أيٌّ هو ناجح، وأكرمتُ أيًّا هو قائم، وسلمتُ على أيٍ هو قائم. وتُبنى على الضم في حالة واحدة ، وهي إذا أضيفت وحُذف صدر الصلة، نحو: رأيتُ أيُّهُم ناجح، ومنه قول الله: ﴿**ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أيُّهم أَشَدُّ عَلى الرَّحْمَنِ عُتِيًّا**﴾ ، وقول غسان بن وعلة:

إذا ما لقيتَ بني مالكٍ .. فَسَلِّمْ على أيُّهم أفضلُ

و (أيهم) في الآية الكريمة وقعت مفعولاً به، فهي مبنية على الضم في محل نصب .

أما في البيت فقد وقعت بعد حرف جر، فهي مبنية على الضم فيمحل جر بالحرف .

وقد أعرب بعضُ العرب «أي» بالحركات الثلاث في جميع أحوالها، وهو عندنا رأي سائغ، له شواهده من حُرّ كلام العرب ، وبه وردت قراءة النصب في الآية السابقة: ﴿**ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أيَّهم أشَدُّ .. ﴾** .

أبيات الألفية :

موصولُ الاسماء: (الذي)، الأنثى (التي) .. واليا إذا ما ثُنِّيَا لا تُثبَتِ

بل ما تليهِ أَوْلِهِ العَلامَهْ .. والنونُ إن تُشدَدْ فلا مَلامهْ

جمعُ الذي: الأُلى، الذينَ مُطلَقا .. وبعضُهم بالواوِ رفعاً نَطَقا

باللاتِ واللاءِ التي قد جُمِعا .. واللاءِ كالذينَ نزرًا وقعا

و(مَنْ) و(ما) و(أل) تُساوي ما ذُكِر.. وهكذا (ذو) عند طيِّئٍ شُهِرْ

وكـ(التي) أيضا لديهم (ذاتُ) .. وموضعُ (اللاتي) أتى (ذواتُ)

ومثلُ (ما) (ذا) بعدَ (ما) استفهامِ .. أو (مَن) إذا لم تُلغَ في الكلامِ

وصفةٌ صريحةٌ صِلَةُ (ألْ) .. وكونُها بِمُعرَبِ الأفعال قلّ

(أيٌّ) كَـ(ما) وأُعرِبَت ما لَم تُضَف .. وصَدرُ وَصلِها ضميرٌ انحَذَف

وبَعضُهم أعربَ مُطلَقًا، وفي .. ذا الحَذفِ أيًّا غيرُ أيٍّ يَقتَفي

فصل: من أنواع المعارفِ أيضًا:

أولًا: المعرّف بأداة التعريفِ (أل):

١- **وظيفة الأداة:** تتصل «أل» بالاسم النكرة فتكسبه التعريف، وقد اختلف العلماء في أداة التعريف: هل هي «أل» بجملتها والهمزة همزة قطع تحولت إلى همزة وصل لكثرة الاستعمال ، أم إنها اللام وحدها والهمزةُ قبلها زائدة؟.

٢- أنواع «أل»:

تكتسب «أل» في تعريفها لما بعدها معاني تختلف باختلاف سياق الكلام، وذلك على التفصيل الآتي :

أ- تكون الألف واللامُ للعهدِ، أي: لمتعارَف عليه بين المتكلم والسامع، ومنه قوله تعالى: ﴿**إنّا أرْسَلْنا إلَيْكم رَسُولًا شاهِدًا عَلَيْكم كَما أرْسَلْنا إلى فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأخَذْناهُ أخْذًا وبِيلًا**﴾

ب- تأتي «أل» لاستغراق جنس المُعرَّف: وهي التي يصلح موضعها «كُلّ»، قال تعالى: ﴿**إنَّ الإنْسانَ لَفي خُسْرٍ**﴾ ، وقوله: ﴿**وخُلِقَ الإنْسانُ ضَعِيفًا**﴾.

ج- زيادة «أل» :

- الزائدة اللازمة وتكون في ألفاظ مخصوصة منها : تأتي «أل» زائدة في الأسم ملازمة له، فلا يأتي بدونها، وقد تزاد أحياناً في الاسم، ولكنها لا تلازمه دائماً، وبيان ذلك كما يأتي :

- اللات والعزى: اسما صنمين كانا بمكة المكرمة . - الآنَ: ظرف زمان.

- الذي الذين التي اللائي اللواتي اللاتي : من الأسماء الموصولة .

ج- «أل» للغلبة: وهي زائدة لازمة أيضاً .

من أقسام الألف واللام أنها تكون للغلبة، وذلك كما يأتي: المدينة : وهو اسم يصلح لكل مدينة، غير أنّه بالألف واللام غلب على مدينة الرسول ﷺ.

الكتاب : اسم يصلح لكل كتاب، لكنه مع «أل»، علم بالغلبة على القرآن الكريم. وغلب في عُرف النحاة على كتاب سيبويه رحمه الله .

ومثل ذلك : البيت، والعقبة، والحطيئة، والفرزدق . ومن ذلك قولهم : «العبادلة» علماً بالغلبة على ابن عباس، وابن عمر وابن الخطاب، وابن عمرو بن العاص، وابن مسعود رضي الله عنهم، والعبادلة لفظ منحوت معرف بأل، يراد به هؤلاء الأربعة عند الإطلاق . **وتأتي (أل) كذلك في أحوال أخرى لا يتسع المقام لذكرها.**

أبيات الألفية:

(أل) حرف تعريفٍ أو اللامُ فقط .. فنَمطٌ عرفتَ قُل فيه: النّمَط

وقد تُزاد لازماً كاللاتِ .. والآنَ والذينَ ثُمَّ اللاتي

وقد يَصيرُ عَلَمًا بالغَلَبةْ .. مُضافٌ، او مَصحوبُ (أل)، كالعَقَبةْ

ثانيًا: المعرف بالإضافة:

كلُّ اسمٍ نَكِرَةٍ أُضيفَ إلى مَعرِفَةٍ من المَعارِفِ السّابِقَة فإنّه يَكتَسِبُ التعريفَ بهذه الإضافة، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿**قَدْ جاءَكم رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكم**﴾. ، وقوله: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**﴾، وقوله: ﴿**الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ**﴾.

ثالثًا: المعرف النداء:

إذا كان المنادى نكرة مقصودة ممن يناديه كقولك لبعض الناس: يا مسلمُ اتقِ الله، فإنّ المنادى وإن كان نكرة قد اكتسب التعريف.

* * *

الفصل الثاني

الجُملَةُ الاسميّة

المبحث الأول: المُبتَدأ والخبر:

الجملة الاسميةُ هي إسنادٌ بين اسمٍ مُتَصَدِّرٍ وهو المبتدأ وحُكمٍ منسوبٍ إليهِ وهو الخبر.

والعلاقةُ بين المبتدأ والخبر علاقةُ إسناد، ولذا سُمّيَ المبتدأُ (المُسنَد إليهِ)، وسُمّيَ الخَبرُ (المُسنَد).

المطلب الأول: المُبتَدأ:

أولا: (تعريفُه وصورُهُ):

هو المسند إليه، الذي لم يَسبِقْهُ عامل. ويأتي المبتدأ على صورٍ ثلاثٍ:

١- **الاسم الصريح:** ويكون اسماً لذات، نحو: «المؤمنُ أخو المؤمن» أو اسماً لمعنى، نحو: «الحياء شعبة من الإيمان».

٢- **الاسم غير الصريح:** ويشمل الضميرَ المنفصلَ، نحو: «نحن قومٌ لا نأكلُ حتى نجوع»، أو موصولا، نحو: ﴿**فالَّذِينَ آمَنُوا مِنكم وأنْفَقُوا لَهم أجْرٌ كَبِيرٌ**﴾، أو اسم استفهام نحو قوله تعالى: ﴿**قالُوا يا ويْلَنا مَن بَعَثَنا مِن مَرْقَدِنا ..** ﴾. أو اسمَ شرط، نحو قول زهير:

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ

أو اسم إشارة نحو: ﴿**تِلْكَ آياتُ الكِتابِ الحَكِيمِ**﴾.

٣- **المصدر المؤوّل:** كقوله تعالى: ﴿**وأنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ**﴾، وتأويله: «صيامُكم».

ثانيًا: أحكام المبتدأ:

١- **الحُكمُ الأول: المبتدأ مرفوع وجوباً:**

أ - إذا كان المبتدأ اسمًا صريحًا، كانت علامةُ الرفع بحسب نوعه:- «الجنةُ حقٌّ والنارُ حقٌّ».

- المتحابّانِ في اللهِ في ظل الرحمن. - المؤمنون إخوة. - ذو الوجهين مذموم.

ب- إذا كان المبتدأ اسمًا غيرَ صريح أو مصدرًا مؤولًا فهو في محل رفع. وتقدمت الأمثلة على ذلك آنِفًا.

ج- يجوز أن يأتي المبتدأ مجرورًا لفظًا بحرف جرٍّ زائد، أو بحرف جر شبيه بالزائد، ومع هذا يبقى حكمه الرفع، ومثال ذلك: ما مِن رجلٍ قائمٌ، وقوله تعالى: ﴿ ..**هَلْ مِن خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكم مِنَ السَّماءِ والأرْضِ**﴾. ومثال جرّه لفظاً بحرف الجر الزائد قولك: "بِحَسْبِكَ حُسْنُ السُّمْعَة"، حيث الباء هنا حرف جر زائد، و«حسب»: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال محلها بحركة حرف الجر الزائد، فإذا حذفت الحرف رد المبتدأ إلى الأصل: فتقول: حَسبُك حُسنُ السُّمعة. ومن ذلك وقوع المبتدأ بعد واو «رُبَّ» في مثل قول المتنبي:

وجاهلٍ مَدَّهُ في جهلِهِ ضَحِكي .. حتّى أتَتْه يدٌ فرّاسةٌ وفَمُ

٢ - الحكم الثاني: المبتدأ يكون معرفة أو نكرة مفيدة:

الإسناد يتضمن حكماً هو «الخبر» على محكوم عليه هو «المبتدأ»، والإخبار لا يكون مفيداً إذا كان عن مجهول[1]؛ لذلك يمتنع الابتداء بنكرة محضة كما في قولك : (كتابٌ معي)؛ لعدم تحققِ الفائدةِ من الكلام. فإذا قُلتَ: (كتابُ النحوِ معي) فقد تمّت الفائدة؛ لأن المبتدأ معرف بالإضافة. وبين الممتنع؛ وهو الابتداء بالنكرة المحض، والواجب؛ وهو الابتداء بالمعرفة هناك حد وسط يجوز البدء به، وهو النكرة المفيدة في مثل قولك: (كِتابُ نَحوٍ مَعي). وفيه خُصِّصَتْ النكرةُ «كتاب» بالإضافة إلى نكرة مثلها وهي «نحو»، وتتحقق الإفادة من النكرة في مواضع كثيرة نأتي على ذكرها في حديثنا عن «مسوغات الابتداء بالنكرة».

٣- الحكم الثالث: يجوز حذف المبتدأ إذا دلَّ عليه دليل:

في اللغة العربية أصلٌ عام هو جواز الحذف لما دلَّ عليهِ دليلٌ، ويَتحققُ هذا الأصل في المبتدأ. فإذا سألك سائل: كيف أنت؟ فأجبت: بخير، فقد حَذَفت المبتدأ للعلم به من قرينة السؤال؛ إذ إنّ تمام الكلام: أنا بخير. وشواهد ذلك كثيرة، منها قولُه تعالى: ﴿**وإنْ تُخالِطُوهم فَإخْوانُكم**﴾، وتقدير الكلام: فهُم إخوانكم. ومنه قوله أيضا: ﴿**مَن عَمِلَ صالِحا فَلِنَفْسِهِ ومَن أساءَ فَعَلَيْها**﴾. وتقدير الكلام فعمله لنفسه، وإساءَتُها عليها. وكذلك قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أنْزَلْناها وفَرَضْناها وأنْزَلْنا فِيها آياتٍ بَيِّناتٍ.. ﴾، أي: هذه سورة.

٤- الحُكم الرابع : وجوب حذف المبتدأ في مواضع معينة:

بُنيَت العربيةُ على الإيجاز، ومن ثَمَّ دَرَجَ العربُ في كلامهم على التزام حذف المبتدأ في المواضع الآتية:

أ- من أساليب القسم عند العرب قولهم : في ذِمّتي لَأَحُجَّنَّ هذا العامَ بإذنِ الله.

---

(1) يقول ابنُ السّراج: "فإذا اجتمع اسمان معرفة ونكرة، فحق المعرفة أن تكون هي المبتدأ وأن تكون النكرة الخبر؛ لأنك إذا ابتدأت فإنما قصدُك تنبيه السامع بذكر الاسم الذي تحدثه عنه ليتوقع الخبر بعده، فالخبر هو الذي ينكره ولا يعرفه ويستفيده، والاسم لا فائدة له لمعرفته به، وإنما ذكرتَه لتسند إليه الخبر".

وفي مثل هذا القول يكون الإخبار قَسمًا صريحًا دلَّ عليه جوابُ القَسَم لأحُجَّنّ؛ لاقترانِه باللام وتوكيده بالنون الثقيلة، وفي هذا الأسلوب يُحذف المبتدأ وجوبًا ويكون تقدير الكلام: في ذمّتي يَمينٌ.

ب- قوله تعالى: ﴿**قالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكم أنْفُسُكم أمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ..** ﴾، جاء المصدر «صَبْر» مرفوعًا نائبًا عن فعله: «أَصبِر»، وهو هنا خبرٌ لِمبتدأٍ مَحذوفٍ وجوبًا، وتقديرُه: أمري أو حالي أو شأني صبرٌ جميل.

ج - في أُسلوب المدح والذم كقولنا:

- نِعمَ القائدُ خالدٌ.

- بئسَ الرجلُ أبو لهب.

جاء المخصوص بالمدح «خالد»، والمخصوص بالذم «أبو لهب» بعد «نِعم» و«بِئسَ»، فأعرَبَهُ النُّحاةُ أعاريب، منها إعراب المخصوصِ خبرًا لمبتدأ محذوف وجوباً، وتقدير الكلام على هذا الوجه: نِعمَ القائدُ هو خالد، و: بئس الرجل هو أبو لهب.

بيتا الألفية:

وَحَذْفُ مَا يُعْلَمُ جَائِزٌ كَمَا .. تَقُولُ: زَيْدٌ. بَعْدَ: مَنْ عِنْدَكُما؟

وَفِي جَوَابِ: كَيْفَ زَيْدٌ؟ قُلْ: دَنِفْ .. فَزَيْدٌ اسْتُغْنِيَ عَنْهُ إِذْ عُرِفْ

ثالثًا: مُسَوِّغاتُ الابتداءِ بِالنَّكِرَة:

قدَّمنا أنّ الأصلَ في المبتدأ أن يكون معرفة حتى تتحقق الفائدة من الإخبار عنه، فإن لم يكُن معرفةً جاز أن يكون نكرة مفيدة، وتكتسبُ النكرةُ وصفَ الإفادة بطُرق كثيرة، بلغَت عِدَّتُها عند بعض العلماء أكثر من ثلاثين حالةً، غيرَ أنّ من الممكن إجمالَ أهمِها وأكثرِها شيوعًا فيما يأتي :

١- أن يكونَ المبتدأُ نكرةً مؤخَّرةً، والإخبار عنه بجار ومجرور أو ظرف مُقدمين، قال تعالى: ﴿**لِكُلِّ أجَلٍ كِتابٌ**﴾- وقال: ﴿**وبَيْنَهُما حِجابٌ**﴾.

٢- أن تعتمد النكرة على استفهام أو نفي، نحو: ﴿**أإلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعالى اللَّهُ عَمّا يُشْرِكُونَ**﴾، وقولنا: ما باطلٌ منتصر.

٣- أن تكون النكرة مخصصة بوصف أو بإضافة، نحو: "قولٌ معروفٌ صدقة"، و"ساعةُ عِلمٍ خيرٌ من سنةِ عبادة". ومنه الحديثُ: «**خَمسُ صَلواتٍ كتبهنَّ اللهُ عليكم في اليومِ واللَّيلةِ**».

٤- أن تكون النكرةُ دعاءً: نحو قوله تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَيْكم طِبتُمْ﴾ وقوله: ﴿وَيلٌ لِلمُطَفِّفينَ﴾.

٥- أن تكون عاملة: نحو: رغبةٌ في الخَير خيرٌ.

٦- أن تفيد النكرة التنويع: نحو:

فيومٌ علينا ويومٌ لنا .. ويومٌ نُساءُ ويومٌ نُسَرْ

٧- أن تأتي النكرة بعد (لولا): ومنه قول الشاعر:

لولا اصطِبارٌ لأودى كُلُّ ذي مِقَةٍ .. لمّا استقلَّتْ مَطاياهُنّ للظّعَنِ

٨- أن تُفيدَ النكرةُ للعموم: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كُلٌّ لَهُ قانِتونَ﴾.

٩- أن يتقدّم على النكرة استفهام، نحو: هل فتىً فيكم؟

١٠- أن يكون في النكرة معنى التعجب: ومنه قول الشاعر:

ما أحسَنَ الدّينَ والدُّنيا إذا اجتمعا .. وأقبَحَ الكُفرَ والإفلاسَ بالرَّجُلِ

فـ(ما) في البيت اسم نكرة في محل رفع مبتدأ بمعنى(شيء)، والجملةُ التي بعده هي الخبر، والتقدير: شيءٌ أحسَنَ الدّنيا.

وبعدُ فهناك مسوغات أخرى وردت في كتب النحاة لا يتسع المقام لذكرها والذي ذكرناه من أهم المواضع التي تكتسب النكرة فيها صفة الإفادة، ومن ثَم يسوغ البدء بها، أما ما بقي من هذه المواضع – وهو قليل – فيمكن رده إلى ما ذكرناه بالتلطف والتأويل، وقد أجملَ القولَ - فأجاد - إمامُ نحاةِ العربيةِ سيبويهِ، فذكرَ أنّ مناط الابتداءِ بالنكرة إنما هو الفائدة، فإذا أفادت النكرة فقد جاز الابتداء بها[١].

أبيات الألفية:

وَلا يَجُوزُ الابْتِدَا بالنّكره .. مَا لم تُفِدْ كَـ(عِنْدَ زَيدٍ نَمِرهْ)

وَ(هَلْ فَتًى فِيكُمْ)، فـ(ما خِلٌّ لَنا) .. وَ(رَجُلٌ مِن الكِرامِ عِنْدَنَا)

وَ(رَغْبَةٌ فِي الخَيرِ خَيرٌ)، وَعَمَلْ .. بِرٍّ يَزِينُ. وَلْيُقَسْ مَا لَمْ يُقَلْ

---

(١) وفي ذلك يقول ابنُ السراج في كتابِه (الاصول في النحو): "وإنّما يُراعَى في هذا البابِ وغيرِه الفائدةُ ، فمتى ظَفِرتَ بِها في المبتدأ وخَبَرِه، فالكلامُ جائز، وما لَم يُفِدْ فلا معنى له في كلامِهم . " .

المبحث الثاني: الخَبَر

أولاً: تعريفُه:

الخبرُ هو الحُكم أو الوَصفُ المُسنَدُ إلى المبتدأ، وبه تتم فائدة الكلام، فيَحسُن السّكوتُ عليه، وإذا تأملنا الآيات الكريمة الآتية: ﴿واللَّهُ غالبٌ عَلى أمْرِهِ﴾، ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلائِكَةِ رُسُلًا ومِنَ النّاسِ﴾، ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أيْدِيهِمْ﴾. وجدنا جميعَ ما تحته خطٌّ لازمًا لتمام الفائدة من الكلام، ومن ثَمَّ فكلٌّ منها خبر، أي: وَصفٌ مُسنَدٌ للمُبتَدأ.

ثانيًا: صور الخبر:

وللخَبَر صُوَرٌ، أي: تراكيبُ يَتحقَّقُ فيها، وأحكامٌ نَحْويّةٌ يَستبِينُ بها صَوابُ الكلام من خطئِه، وفيما يأتي تفصيلٌ وبيان:

١- **الخبر المفرد:** ويكون بلفظ مفرد – أي : ليس جملة– نحو: الحقُّ أبلجُ، وفي الحديث: « **الشمسُ والقمرُ آيتانِ من آياتِ الله** »، و:الصالحونَ قانتونَ. و:الصالحات قانتاتٌ.

فكل ما تحته خط هو خبرٌ مُفردٌ وإن جاء مرةً بالإفرادِ، وأخرى في صورةِ التثنيَةِ، وثالثةً في صورةِ الجَمعِ بنوعَيه.

٢ - **الخبرُ الذي هو جملة:** ويكونُ جملةً فعلية أو جملةً اسميّةً كقوله تعالى: ﴿ورَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ ويَخْتارُ﴾،﴿وأُولَئِكَ الأغْلالُ في أعْناقِهِمْ﴾. وتكون الجملةُ - فعليةً أو اسميةً - في محل رفع خبرٍ عن المبتدأ.

ثالثا: أحكام الخَبَر:

للخَبَرِ أحكامٌ تَضبِطُ قواعِدَ ورودِه في الكلام، وبيانُها فيما يأتي:

١- **الخَبَر المرفوعُ وجوبًا:** فإذا كان مُفرَدًا مُعرَبًا كانت علامةُ رفعه هي العلامة المناسبة بحسب نوعِه، أصليّةً أو فرعيّةً ، ظاهرةً أو مقدرةً، وإذا كان مُفردًا مبنيًا ، أو جملةً، أو مصدرًا مؤوّلًا كان في محلّ رفع.

٢ - **الأصل في الخبر أن يكون مشتقًا:** والمراد بالمشتق ما كان فيه معنى الوصف، وهو اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغة المبالغة، واسم التفضيل . وعِلّةُ ذلك أنّ الخبرَ في أصله هو حكمٌ أو وصفٌ، وكِلاهما يُناسِبُ المُشتق لا الجامد ، تقول:- الحق غالب: (اسم فاعل). - الباطل مغلوب: (اسم مفعول) - المؤمن فَطِنٌ - الدنيا خَدّاعة (صفة مشبهة) (صيغة مبالغة).- «نيةُ المؤمن خيرٌ من عمله» (اسم التفضيل). وفي كل هذه الأخبار ضميرٌ مستتر يعود على المبتدأ. وكذلك يجوز للخبر أن يأتيَ اسمًا جامِدًا، نحو قوله تعالى: ﴿ ..قالَ أنا يُوسُفُ وهَذا أخِي .. ﴾.

رابعًا: حذف الخبر:

١- **جوازًا:** يجوز حذفُ الخَبَر إذا دلَّ عليه دليل: لا يَختلفُ الخبرُ في هذا الشأنِ عن المبتدأ، فما يُعلَمُ بدليلٍ يجوزُ حذفُه. مثال ذلك :- إذا سألك سائل: من معك؟ فقلتَ: أخي. حُذف الخَبر: «معي» في الجواب؛ لأنّه معلوم من السؤال. ونقول: خرجتُ من بيتي فإذا المَطرُ. حُذفَ الخَبَر بعد «إذا» الفجائية للعلم به من سياق الكلام، وتقديره : نازل. ومن شواهد ذلك قول الشاعر:

نحنُ بما عِندنا وأنت بما .. عندكَ راضٍ والأمرُ مُختلفُ[1].

٢- **وجوبًا:** يجب حذفُ الخبر في مواضعَ معينة: وهذه المواضع هي:

أ- **بعد (لَولا)، و(لَوما) الشَّرطِيَّتَين:** ومنه قول المتنبي:

لولا المَشقّةُ سادَ الناسُ كُلُّهُم .. الجُودُ يُفقِرُ والإقدامُ قَتّالُ

وتقدير الكلام: لولا المشقة موجودة. ويجب حذف الخبر في هذا الموضع إذا دلّ على وجودٍ مُطلَق. أما إذا دلَّ على وصف مُقيّدٍ فإنّه لا يُحذَف؛ قال ﷺ مخاطباً عائشةَ رضي الله عنها: «**لولا قومُك حَديثُو عَهدٍ بِكُفر، لَبَنَيتُ الكعبةَ على قَواعدِ إبراهيم**». فالخبرُ: «حديثو عهد» دلَّ على وصفٍ مُقيَّد أُخبِرَ به عن القَوم، وليس على مطلقِ وجودهم؛ ولذلك لم يُحذَف؛ لئلا يؤديَ ذلك إلى الإلباسِ وفَواتِ المُراد من الكلام.

ب - **إذا وقع خبرًا لمبتدأٍ هو نَصٌّ في القَسَم الصَّريح:** قال تعالى: ﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهم لَفي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ . فاللامُ في «لَعَمْرُكَ» لام هي الابتداء و«عَمْرُ» مبتدأ، والخَبَرُ مَحذوفٌ وجوبًا، وتقديرُ الكلام: لَعَمْرُكَ قَسَمي.

خامسًا: تعدد الخبر:

ومعناه جواز الإخبار بخبرين أو أكثر عن المبتدأ الواحد، ومنه قوله تعالى: ﴿**هو اللَّهُ الخالِقُ البارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأسْماءُ الحُسْنى**﴾ . ففي الآية ثلاثة أخبار مفردة، وخبر هو جملة أسمية. ومنه قوله تعالى: ﴿**وهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ ذُو العَرْشِ المَجِيدُ فَعّالٌ لِما يُرِيدُ**﴾. فهذه خمسة أخبار. ومن هذا القبيل أيضاً قول الشاعر في صفة الذئب:

يَنامُ بإحدى مُقلتيهِ ويتقي .. بأخرى المَنايا، فهْوَ يَقظانُ هاجِعُ

---

(١) قد يشمل الحذف المبتدأ والخبر جميعاً للعلة نفسها، فإذا سألك سائل: هل الزوار قادمون؟ فأجبت نعم، فقد اكتفيت بحرف الجواب عن إعادة ذكر المبتدأ والخبر

سادسًا: التقديم والتأخير في المبتدأ والخبر:

تَقدّم في أحكامِ المبتدأ والخبرِ النصُّ على أنّ الأصلَ في المبتدأ أن يتقدَّم، وفي الخبرِ أن يتأخّر، وقد يتقدّم الخبرُ على المُبتدأ خلافًا للأصل جوازًا إذا أمِنَ اللَّبسُ، نحو: زيدٌ في الدار ، وفي الدارِ زيدٌ. ويمتنعُ تقديمُ الخبر على المبتدأ، في المواضع الآتية :

١- إذا كان المبتدأ من الأسماء التي لها صدرُ الكلام في الاستعمال، ومن ذلك :

أ - الاستفهام، نحو: مَن مُنجِدٌ لي في ساعة العُسْرة؟ وقول طَرَفَة:

إذا القومُ قالوا مَن فتىً؟ خِلتُ أنّني .. عُنِيتُ، فَلَم أَكسَلْ ولَم أتَبَلَّدِ

ب- «كم» الخبرية : كَم كِتابٍ لديَّ! ، ومنه قول أبي العلاء:

كم عالِمٍ عالِمٍ تَلقاهُ مُفتَقِرًا .. وجاهلٍ جاهلٍ تَلقاهُ مَرزوقًا

ب- أسماء الشرط: ﴿**ومَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا**﴾.

ج- «ما» التعجبية : ومنه قول الطغرائي:

أعلِّلُ النفس بالآمالِ أرقُبُها ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأمَلِ

٢- المبتدأ المقرون بلام الابتداء، فإنّ لام الابتداء لها صدر الكلام، مثال ذلك: لَعَبدُ اللهِ قائمٌ ، ومنه قوله تعالى : ﴿**لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ**﴾ .

٣. - إذا كان كلٌّ من المُبتدَأ والخَبَرِ معرفتين أو نكرتين، متساويتين في التعريفِ والتنكير، ولا قرينة يستبين بها المبتدأ من الخبر: - عبد الله أخوك - أخوك عبدالله . ومنه قول الله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا**﴾. فإذا وُجِدَت قرينة يمتاز بها المبتدأ من الخبر جاز التقديم والتأخير، قال الشاعر:

بَنونا بنو أبنائنا وبناتُنا .. بنوهنّ أبناءُ الرجالِ الأباعدِ

فالشاعر يريد أن يقول: بنو أبنائنا بنونا، أي هم في حُكم أبنائنا، وبنو بناتِنا أبناءُ الغُرَباء، فَقدَّمَ وأخَّرَ لِوجودِ القَرينة، وهي العُرفُ القارُّ بينَ الناس.

٤- إذا كان الخبرُ جملةً فِعليّةً، الفاعلُ فيها ضميرٌ مستترٌ عائدٌ على المبتدأ: مثال ذلك: الحقُ ظَهَر.

إذ لو قُدِّمَ الخبرُ في مثل هذا لانقلبت الجملةُ من الاسمية إلى الفعليّة.

٥- الحصرُ بـ(إلا) و(إنّما) : ومنه: ﴿**وما مُحَمَّدٌ إلّا رَسُولٌ**﴾ ، وقد امتنع تقديم الخبر المحصور هنا؛ لأنه لو قيل: ما رسول إلا محمد لاختلف المعنى اختلافاً كبيراً بحصر الرسالة في محمد ﷺ دون غيره من سائر الأنبياء، وهو غير المراد. ومنه قوله: ﴿**إنَّما أنْتَ نَذِيرٌ**﴾.

أبيات الألفية :

والأصلُ في الأخبارِ أن تؤخَّرا .. وجَوَّزوا التقديمَ إذ لا ضَررا

فامنَعْهُ حينَ يستوي الجُزآنِ .. عُرفًا ونُكْرًا عادِمَي بَيانِ

كذا إذا ما الفعلُ كان الخبرا .. أو قُصِدَ استعمالُه مُنحصِرا

أو كان مُسنَدًا لذي لامِ ابتدا .. أو لازِمَ الصدرِ، كـ«مَنْ لي مُنجِدا»

سابعًا: حالات وجوب تقديم الخبر على المبتدأ: يجب تقديم الخبر على المبتدأ في الحالات الآتية :

١- إذا كان المبتدأ نكرةً، ولا مسوِّغَ للابتداء به، وذلك نحو: في الدارِ زيدٌ، و: ﴿**لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ**﴾.

٢- إذا كان الإخبار باسم استفهام، وذلك لِما للاستفهامِ من الصدارة نحو: كيف أنت؟ فـ(كيف) : اسم استفهام مبنيٌ على الفتح في محل رفع خبر مقدم . تقول: أين كتابك؟

أين: اسمُ استفهامٍ مبنيٌّ على الفتح في محل نصب على الظرفية المكانية متعلّق بمحذوف خبر مقدم. وتقول: متى السفر؟

متى: اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، متعلق بمحذوف خبر مقدم.

٣- إذا اتصل بالمبتدأ ضميرٌ يعود على الخبر المتقدم أو على جزء منه نحو: للمدنيةِ مُشكلاتُها، وفي الدارِ صاحِبُها ومن ذلك قوله: ﴿**أفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أمْ عَلى قُلُوبٍ أقْفالُها**﴾، وقول نصيب بن رباح:

أهابُك إجلالاً وما بِكَ قُدرةٌ .. عليَّ ولكنْ مِلءُ عَينٍ حَبيبُها

حبيبها متبدأ مؤخر، وملء: خبر مقدم وجوباً، ولو أُخِّرَ الخبرُ فقيل: حبيبُها ملء عين، لعادَ الضمير في المبتدأ على متأخر في اللفظ والرتبة، وهو ممتنع في لُغَةِ العرب.

٤- إذا كان الخبر محصوراً في المبتدأ:

إنّما في الدار محمدٌ. ما في الدارِ إلا محمدٌ. ما لنا إلا اتباعُ أحمدَ.

أبياتُ الألفية:

ونَحْوُ: "عندي دِرهَمٌ"، و"لي وَطَرْ" .. مُلتَزَمٌ فيهِ تَقَدُّمُ الخَبَرْ

كذا إذا عاد عليه مُضْمَرُ.. ممّا بهِ عنهُ مُبينًا يُخبَرُ

كذا إذا يَستوجِبُ التصديرا .. كـ«أينَ مَن عَلِمتُهُ نَصيرا»

وخَبَرَ المَحصورِ قَدِّمْ أَبدا .. كـ« مَا لنا إلا اتِّباعُ أحْمدا »

* * *